

من داخل السجن ٤



الرحيل نحو الأبدية

آخر ساعات الشهيد علي العرب قبل إعدامه

كمال السيّد



كلمت

اسم الكتاب: الرحيل نحو الأبدية
الراوي: محكوم بالإعدام في السجون الخليفة
الإخراج الأدبي: كمال السيد
نشر: دار الوفاء للثقافة والإعلام ومؤسسة
كلمات للطباعة والنشر
الطبعة الأولى: يوليو ٢٠٢٠ - ذو الحجة ١٤٤١ هـ

إهداء

إلى نمر باقر النمر ..

شاهداً وشهيداً ..

كمال السيّد

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

أفضل الصلاة والسلام على محمدٍ وعلى أهل بيته الطيبين
الطاهرين واللعن الدائم المؤبد على أعدائهم أجمعين إلى
قيام يوم الدين.

حياة الشهداء هي عبارة عن حياة عاشقٍ يبحث عن
معشوقته، من الممكن أن يجد معشوقته بين الجبال في
حربٍ دامية مع الأعداء، أو بين قضبان السجون، أو بين
أيدي الجلادين أو من خلال عملية تهز الأرض تحت أقدام
الطواغيت والفراعنة، وغيرها الكثير من الأماكن.

الشهيد علي العرب كان يسكن في أرض الحجاز، لكنه كان يأتي إلى البحرين باحثاً عن معشوقته، حدد الطريق الذي يؤدي إلى معشوقته بدقة وتبني اسمه الجهادي «الشهادة»، وكان متيقناً بأنه سيصل إليها.

حمل سلاحه ورمى ببصره إلى أقصى القوم، هجم على المرتزقة وقام بتحرير عشرة أسرى في عملية بطولية تحت قيادة الشهيد القائد رضا الغسرة، ومّرت الأيام إلى أن تم اعتقاله وإصدار الحكم عليه بالإعدام.

هذه الرواية تحكي لنا عن آخر ساعات الشهيد علي العرب قبل إعدامه بالرصاص الحي، يرويها لنا أحد المحكومين بالإعدام في السجون الخليفية.

يسرّ دار الوفاء للثقافة والإعلام تقديم هذا الكتاب المفعم بحب الشهادة والتوكل على الله، سائلين الله عز وجل التحاقنا بالشهداء، سائرين على نهج الولاية، خط الإسلام المحمدي الأصيل، خط الإمامين الخميني وال خامنئي، وأن يفرج الله عن جميع الأسرى وخصوصاً المحكومين بالإعدام. والله ولي التوفيق.

دار الوفاء للثقافة والإعلام



الجمعة ٢٦ تموز ٢٠١٩

طيور البحر تحلّق عند الساحل في قرية «جو» حيث تنهض
الجدران الشاهقة والأسلاك الشائكة لـ«سجن جو المركزي»

..

«حسين» السجين في غرفة ٢٠ يخرج إلى ساحة العنبر
.. كان الوقت ظهراً .. راح يهرول ويؤدي بعض التمارين
الرياضية ..

«علي العرب» جالس عند باب ساحة العنبر يدخل

ويتجاذب أطراف الحديث مع صديقه زهير «أبو محمد»
.. نهضا وتوجها إلى الغرفة ٤ حيث يقبع أحد أقارب زهير
.. «حسين» ومعه بعض الأصدقاء يسلمون على «علي
العرب»، قال أحدهم له:

- ويش هالliche؟ حقو يش هالكد؟ يا خوك خففها شوي!
ضحك علي من كل قلبه وراح يتجاذب معهم أطراف
الحديث .. انتهى الوقت المخصص في ساحة العنبر ..
عاد السجناء كل إلى زنزانه!

كان السجن في حالة «طوارئ» .. أعداد الشرطة في تزايد
.. استغرب بعض الشباب!
تساءل أحدهم:

- حقو يش «الطوارئ»؟!
قال آخر:

- احتمال حق الحج!
نفى ثالث قائلاً:

- مو معقول الحج .. باقي عليه ثلاثة أسابيع!

قال «حسين» في نفسه:

- هناك سبب آخر للطوارئ!

عندما كانوا في ساحة العنبر تحدث بعضهم عن «العرفان»

..

قال أبو زينب:

- يكفي أن يكون الإنسان مؤمناً بالله سبحانه وتعالى ..
وبخشوع يتوجه إليه بالصلاة من كل قلبه .. ويتوسل بأهل
البيت عليهم السلام ويقرأ القرآن عن وعي وإدراك وتدبر .. ويصلي
صلاة الليل .. هنالك يكون أعرف الناس بالله ﷻ!

بعد العودة إلى الغرفة قال علي العرب لـ«أبو أحمد»
ضحكاً:

- الآن عرفت أنك من «العارفين»!

أبو أحمد اكتفى بابتسامة عريضة تعبر عن مدى حبه
لأخوانه ورفاقه في المحنة والدرب والمسير ..
أدى الجميع صلاة المغرب؛ قال «أبو محمد» يخاطب «أبو
أحمد»:

- اقرأ دعاء كميل!

أبو أحمد التفت إلى علي العرب وكان جالساً إلى جانبه:

- أنت اقرأ الدعاء!

هزّ علي رأسه موافقاً وكان مستعدّاً للقراءة وانسابت
كلمات الدعاء مؤثرة في النفوس الطاهرة والقلوب التي
استحالت إلى مرايا تتلقى الإشراق والوعي والنور القادم
من السماوات:

اسألك يا الله! برحمتك التي غمرت كل الأشياء في هذا
الوجود المترامي الفسيح:

أمدّ يدي الخليتين اسألك واستعطفك وأتضرع في رحابك
الواسع .. يا واحد .. يا أحد!

هذا الوجود بأسره .. كان في ظلمات العدم .. فإذا هو
في لحظة الكينونة يخرج إلى النور .. نورك يا رب الذي
يغمر الوجود ..

يا خالق الكون .. يا واهب الحياة ..

هذه السماوات المرصعة بملايين ملايين النجوم ..
المجرات والسدم الشموس هي جزء من ظلك الوارف ..
يا إلهي!

واسألك يا إلهي بقوتك ومجdek .. حيث كل شيء خاضع
في رحابك .. كل هذا الوجود اللانهائي يضيع في حضرتك
.. يصبح صفراً وعدماً ..

كل شيء ينحني أمام قدرتك وسلطانك .. مستسلم
لإرادتك .. تبارك اسمك يا إلهي وإله الناس أجمعين ..
تباركت أسماؤك يا إلهي .. أنها تملأ أركان الوجود وجميع

الأرجاء ..

علمك يا إلهي نافذ في جميع الأشياء .. أنت وحدك الذي
يحيط بالأسرار .. أنت وحدك الذي يراقب الأعماق ..

أنت يا رب! تعلم مستودع ملايين ملايين البذور وتعلم
مستقر ملايين ملايين النجوم .. وتعلم عدد ذرات الرمال
الغافية في الصحارى الممتدة من الأفق البعيد البعيد ..

يا الله! يا الله! يا الله!

أيها النور الذي يغمر الوجود .. أنت الأول بلا بداية والآخر
بلا نهاية ..

يا إلهي!

خذ بيدي لا تتركني وحدي في متاهات الحياة .. أنت
دليلي والسراج الذي يضيء طريقي .. طريقي إليك ..

إلهي .. خذني إليك!

اغفر ذنوبي .. لا تدع ذنوبي تجرّني إلى الهاوية .. هاوية
الجحيم ..

إلهي .. اغفر ذنوبي .. لا تدعها تقطع الطريق على كلماتي

أُنبِـلْ عرشك!

ما أنا يا إلهي؟! وما شأني؟! أنا لم أكن شيئاً مذكوراً فصيرتني
إنساناً سوياً .. وهبّـتني عقلاً أفكر به .. ويدين أعمل بهما
وقدمين .. وهبّـتني قلباً ينبض بالحب .. حب .. حب ..

العارفون العاشقون .. والعاشقون العارفون هم وحدهم
من يعرف سرّ الكلمات في قلب الليل والسكينة .. إلهي!
ها أنا قادم إليك يا رب ..

قادم إليك اعتذر ..

نادماً جئت إليك ..

حزيناً كسيراً ..

قلبي بين يديك فاجعله صادقا مؤمناً ..

عاشقاً والهاً ومتيّماً بحبك .. أنت وحدك أنا قادم إليك ..
أنني أرى وجهك .. والنور يملأ فؤادي مصدره أنت ..

لا أكاد أرى غيرك .. حتى نفسي ..

أيها الحبيب! أيها الحب الحقيقي!

خذني إليك! أنت البداية .. وأنت النهاية ..

كانت لحظات الدعاء لحظات حاملة تسمو خلالها الأرواح
.. تنطلق القلوب العاشقة من بين قضبان القفص الصدري

..

جلس الأصدقاء للعشاء، كان العشاء عبارة عن شطيرة
«فيليه»، قال علي العرب معلّقاً:

- ويش هالفيليه؟! ما ليها طعم كلش!!

بعد هذا العشاء الخفيف جلس علي كعادته مع الشباب
يشاهدون التلفاز ..

«حسين» كان قد نام .. أما علي العرب فقد ظل ساهراً
يشاهد التلفزيون إلى الساعة الثانية عشرة وثلاثين دقيقة
بعد منتصف الليل ..

نهض علي من سريره ليوقظ «أبو أحمد» .. توضاً لأداء
صلاة الليل ..

إحدى عشرة ركعة تحلّق بالإنسان المؤمن بعيداً عن
ويلات الأرض وجحيم السجون ومحن الحياة وعاديات
الزمن .. وانسابت الكلمات .. كلمات الصلاة .. كلمات
الدعاء والمناجاة .. هذه الدنيا مجموعة من الأوهام ..
مجرد خيالات وسراب وأباطيل .. لا شيء سواه .. هو
الحق .. الحقيقة الوحيدة لا شيء سواك يا رب ..

هذه الدنيا دار فناء وزوال .. متصرفة بأهلها من حال إلى
حال .. فالمغرور من غرته والشقي من فتنه ..

وما المستقبل الحقيقي للإنسان إلا في الدار الأخرى .. إنها
أرض الوطن ..

«فَلْيَصُدِّقْ رَأْيِدُ أَهْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ
الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدَمٌ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ»^(١) ..

من الأعالي جئنا وإليها نعود .. نحن من هناك لا من هنا
..

نعب يفيض .. وبحر لا أول له ولا آخر .. نور لا ظلمة فيه ..
وشلال رحمة وحنان لا نهائي ..

١- نهج البلاغة، خطبة ١٥٤

هو الذي يكسو العراة والحفاة .. وهو الذي يوقد الشموع
.. شموع الحب في قلوب البشر ..

وحده الذي يراقب الأعماق .. أعماق الكون والحياة
والإنسان ..

القلوب النابضة بالحب وحدها تشعر به .. وتكاد تلمسه
..

القلوب العامرة بالحب وحدها التي تتلقى الإشراق والوعي
.. والحقيقة ..

القلوب النابضة بالعشق تسبح في بحيرة من نور رائق ..
تطوف في عالمٍ مفعم بالضوء .. القلوب النابضة بحب
الحياة الأبدية تغتسل في ساعة السحر .. هنالك تنطلق
الأرواح إلى الأعالي بعيداً عن تكاثف غبار المادة ..

والكلمات في قلب الليل وهي تسبح الله تعالى تستحيل
إلى رشاش من مطر طاهر يغسل الروح الآدمية ويجعلها
أكثر إنسانية وأسمى نبلاً .. من أجل هذا قال الله لبني آدم:
ادعوني!

لا عبادة أرقى ولا أسمى ولا أكثر تعبيراً عن الحب الإلهي

من كلمات مفعمة بالإيمان تنطلق في الأسفار كحمايم
بيضاء .. كلمات تمتزج بالدموع ..

في قلب الليل .. في لحظات السحر حيث السماوات
مرصعة بالنجوم .. النجوم قلوب تنبض بالنور تومض
بالضوء تصغي إلى كلمات الإنسان المؤمن قبل مطلع
الفجر ..

فرغ «علي» من الصلاة .. كانت الساعة تشير إلى الحادية
 وخمسة وأربعين دقيقة .. نهض ليوقظ «حسين»:

يلا قوم .. يلا قوم .. إذا نمت محد بگعدك عگب .. يلا
جت الساعة الثنتين إلا ربع .. يلا قوم!

أوى علي العرب إلى فراشه للنوم .. لينهض مع أذان الفجر
.. أدى علي صلاة الصبح ثم عاد إلى فراشه للنوم .. كان
وقت الخروج إلى ساحة العنبر في يوم الجمعة الساعة
الثامنة صباحاً ..

«حسين» يؤدي صلاة الصبح لينام .. كانت الساعة تشير
إلى الخامسة والنصف ..

أغمض عينيه لكن قلبه كان متيقظاً .. وشعر بأن الوقت يمرّ

بيطء قاتل .. إحساس بالضييق ينتابه .. إحساس لم يكن
يألفه في مثل هذا الوقت!! لا يعرف سبباً له!! كان نومه
متقطعاً يغفو ثم يستيقظ ليغفو ثم يستيقظ!!

في غفوته رأى «حسين» في عالم الرؤى:

علي العرب متمدداً على سريره وقد وضع يديه تحت
رأسه .. كان نائماً على جهة اليمين! لم يكن وضعه طبيعياً
.. تقدم منه وسأله:

- ويش صاير؟!

قال علي:

- خلاص جو لينا أنا وأحمد الملالي .. جو بياخذونا!
خلاص .. أنتون بعد ويانا .. شكله بياخذون عشرة منا ..

وهنا يستيقظ «حسين» من نومه على صوت «علي» ..
كان علي يقوم بإيقاظ «أبو أحمد»:

قوم .. باقي ربع ساعة!

استيقظ «حسين» من نومه ليرى «علي العرب» جالساً
فوق سريره، سأله:

- أخرجوا قبلنا غرفة للساحة؟

قال علي:

- نعم طلعوا والآن يرجعون!

دخل «حسين» دورة المياه ليغسل وجهه .. فتحوا باب غرفة ٢٠ وخرج «حسين» مع رفاقه إلى ساحة العنبر .. ذهب «حسين» إلى غرفة الاتصال .. كانت مشاعر من الحيرة تتنابه .. شوّشت ذهنه الرؤيا، وخامرته هواجس أشارتها حالة «الطوارئ»!

أجرى «حسين» اتصالاً مع والدته ومع أحد الأصدقاء .. سلّم على أمه وحيّا صديقه .. انتهى وقت المكالمة والاتصال .. ذهب «حسين» ومعه زهير «أبو محمد» إلى ساحة العنبر، سأل أبو محمد:

- ما الجديد؟ ويش الأخبار؟

- ما قالوا لي شيء! الأخبار عندك ..

- أنا بعد ما قالوا لي شيء

اجتاز باب ساحة العنبر إلى حيث يجلس الشباب بالقرب من الباب الشمالي .. علي وماهر وصالح وعبدالله والفليبي، في الطريق تساءل أبو محمد:

- حقوئش من الحين طواري؟! حق الحج؟ صوبه من الحين يعني؟ العام سوو جدي!

- لا .. العام ما سوو جدي .. نفس دي الحزة ..

- عجل وئش صاير؟ حقوئش طواري؟ في شيء يعني برع؟!

قال «حسين» ضاحكاً:

- يمكن بقصصون جمن واحد منا ..

وقهقه ملاطفاً ..

قال أبو محمد جاداً:

- لا .. الوضع برع طييعي .. ما بخربون الوضع هم!!

- عادي هالمرة .. هم الي بيدون يخربون الوضع!

«حسين» واصل مزاحه فقال ضاحكاً:

- أحس كأنهم بيعدمون عشرة منا!

نفذت الكلمات في أعماقه وبدأ أبو محمد واجماً
وانسحب إلى داخل نفسه .. وراح ينظر إلى جهةٍ ما ..
جلس على عارضة مرمى الهدف .. أصبح «حسين» بينه
وبين الشباب .. وهنا جاءت فراشة ترفرف بين ماهر وعلي
.. قال أبو محمد ملاطفاً:

- هذي الفراشة الي بتروح ليه يعني بيستشهد ..

وضحك الجميع ..

نزل أبو محمد من على عارضات المرمى وجلس على
الرصيف بالقرب من ماهر وكان علي العرب جالساً على
الأرض!

في أعماق «أبو محمد» تموج مشاعر وأحاسيس وهو اجس
ولكن أياً من الشباب لم ينتبه إلى ما يموج في داخله ..
لهذا فوجئوا به وهو يخطابهم قائلاً ببساطة:

- لنفترض بأنه حصل شيء بالخارج .. يجب ألا نخاف!
هل هناك ما هو أرفع من الشهادة؟! هل هناك شيء أفضل
من الشهادة؟! كله ألم قليل .. وبعدها راحة أبدية .. يا
شباب لا تخافوا!

قال علي العرب بشجاعة الإنسان المؤمن:

- نعلم بذلك .. ولو لم نعلم لما سلكنا هذا الطريق!!

قال ذلك وهو يستعيد مشاهد مثيرة من عملية «سيوف الثأر» بقيادة الشهيد الباسل رضا الغسرة ..

كانت عملية بطولية هزّت أجهزة النظام الخليفي ..

«سيوف الثأر» ستبقى في ذاكرة «البحرين» تسطع بأحرف من نور وتكشف عن قدرات ومواهب قيادية لدى شاب من مواليد ١٩٨٨م .. لم يكتف بتحرير الأسرى المعتقلين في سجن جو الرهيب بل وتمكن من إخفائهم بعيداً عن كلاب النظام ومرزقته .. إلى أن تم تهريبهم عبر البحر إلى خارج البحرين .. ليعيشوا أحراراً ..

«علي العرب» نال وسام الشرف من خلال المشاركة في الهجوم الصاعق على السجن في تلك الليلة الطويلة .. لم يغادر البحرين وبقي يواصل المقاومة .. الاعترافات وحدها مكّنت أجهزة أمن البحرين من القبض عليه .. ومن ثم الحكم عليه بالإعدام ..

كان الشباب يتجاذبون أطراف الحديث إلى أن وصل رجال الشرطة إلى باب ساحة العنبر حيث وقفوا مقابل الشباب تماماً ..

كانت المسافة بين الفريقين في حدود ٢٥ متراً وأقرب الشرطة إلى الشباب كان «علي اليمني» .. كان هذا الشرطي المجنس واقفاً على الرصيف .. تعمد رفع حاجبيه واضعاً يديه تحت إبطيه ينظر إلى الشباب نظرة استعلاء ويليهِ الوكيل «محمد خالد» ومعه عدد من عناصر الشرطة .. كانوا ينظرون إلى الشباب نظرات غريبة وقد تعمدوا الابتسام تعبيراً عن شعورهم بالتفوق والسلطة ..

استأنف الشباب تبادل الحديث وتعمدوا في المقابل عدم الاكتراث لمرتزقة النظام .. الشرطي علي اليمني نزل من فوق الرصيف وتوجه صوب الكرة المستقرة في الساحة وركلها بكل قوة وعنف!! حركة يريد بها استعراض عضلاته .. غادر بعدها الساحة ..

انتهى وقت الخروج إلى الساحة وعاد الشباب أدراجهم إلى الغرفة .. كان «حسين» جائعاً .. فتح وجبته الصباحية ولاحظ أنها لم تفتح ولم يلمسها أحد، سأل علي العرب قائلاً:

- ما تفطرت؟

- أكلت الفطيرة فقط!

تناول «حسين» فطوره وذهب ليستحم ويغتسل غسل يوم الجمعة ..

علي كان يشاهد التلفزيون .. أما «أبو أحمد» فقد ذهب إلى فراشه لينام ..

«حسين» يخرج من الحمام .. كانت الساعة تشير إلى التاسعة والنصف وما يزال علي يشاهد التلفزيون ..

انشغل «حسين» ببعض الأمور الشخصية .. نهض علي وتوجّه إلى الحمام ليغتسل غسل يوم الجمعة وبعد ربع ساعة تقريباً خرج من الحمام .. جلس فوق صندوق الثياب وفتح المصحف الشريف وبدأ بقراءة القرآن الكريم .. لم يكن كعادته فقد استغرق في القراءة مدة ساعة

ونصف ولم يرفع رأسه عن المصحف!!

تساءل «حسين» في نفسه:

- هل يريد أن يختم القرآن اليوم؟!؟

انتهى «حسين» من انشغاله وما يزال علي العرب يقرأ القرآن .. عقارب الساعة تشير إلى الحادية عشرة وعشرين دقيقة .. علي العرب مستمر في القراءة .. ذهب «حسين» إلى دورة المياه وعندما فتح الباب ليخرج، مازحه علي العرب قائلاً:

- يلا عاد اطلع! خل أبو أحمد يتمسح .. شوي وبأذن!

قبل حلول صلاة الظهر بعشر دقائق قرأ علي العرب سورة الجمعة بصوت جهوري في ممرات العزل .. هكذا كانت عادته في أيام الجمععات .. بعدها أذن لصلاة الظهر .. وأدّى الشباب الصلاة ..

تناول علي العرب غداءه على عادته وبعدها أخذ أباريق الماء لغسلها في الحمامات وعاد إلى سريره لمشاهدة التلفزيون مع الشباب ..

كان الشباب متفاعلين مع مسرحية كوميدية لـ«عبدالحسين

عبدالرضا» حول الغزو العراقي للكويت .. «حسين» كان يصلي وبعدها انضم إلى الشباب لمشاهدة المسرحية وكان الجميع يضحكون لبعض المشاهد الكوميدية .. «أحمد الملالي» بين الحين والآخر كان يهتف بصوت مرتفع:

- يرحمك الله يا أبو عدنان

«أبو عدنان» هو أحد الممثلين في المسرحية ..

كان علي العرب جالساً إلى يسار «حسين» .. وكانا يضحكان ولم يخطر في بال «حسين» أنها ستكون المرة الأخيرة التي سيشارك فيها علي العرب مشاهدة التلفزيون والضحك معاً!

مرت دقائق وكان «حسين» يريد مطالعة كتاب «محمد في القرآن»، قال علي:

- اعطني الكتاب .. ألقى عليه نظرة سريعة وأعيده!

تمدد «حسين» في سريره وراح يطالع في كتاب «محمد في القرآن» .. وكان علي جالساً على سريره العلوي ..

في الساعة الواحدة وخمس وأربعين دقيقة فُتحت بوابة العزل بعنف وحضر رجال الشرطة يتقدمهم «علي اليمني» .. علي اليمني كان الوحيد الذي يعرفه الشباب .. أما بقية العناصر فكانوا غير معروفين ..

وقف علي اليمني عند باب غرفة ٢٠ وقال:

- يلا البس بدلة السجن!

تصوّر «حسين» أنه كان يخاطبه فبادر إلى ارتداء ثياب السجن على مهل ..

غادر علي اليمني وجاء صوته يخاطب أحدهم:

- يلا البس ثياب السجن!

عاد الشرطي اليمني وعندما رأى «علي العرب» جالساً على سريره، صاح به:

- للحين قاعد؟! يلا قوم سريع! سريع! اطلع برع الحين والبس ثياب السجن برع!

لم يمهل الشرطة .. فتحووا باب الغرفة وأخرجوا علي العرب وكانوا يعاملونه بفضاظة .. وقفوا على باب غرفة ٢٠، سأل «حسين» أحد الشرطة الواقفين:

- من ستخرجون أيضاً؟

أجاب بغلظة:

- أحمد الملالي

شعر «حسين» بوخزة في قلبه .. وامتقع وجهه!! نظر إلى وجه علي العرب .. رأى ملامح سفر بعيد ترتسم على وجهه .. ملامح الهجرة إلى الله .. مرّت اللحظات وكأنّها خارج الزمن .. قال علي العرب مخاطباً «حسين»:

- اعطني ثياب السجن

اتجه «حسين» نحو صندوق علي العرب وفتحه واخرج منه بدلة السجن .. قلبه لا يطاوعه .. المسافة بين علي و«حسين» في حدود ١٥٠ سانتيمتر .. كان «حسين» جاثياً على ركبتيه لاستخراج صندوق علي من تحت السرير .. مدّ علي يده للإمساك بالبدلة .. لم يستطع تناولها فقال:

- حجّبي! ويش فيك! قوم جيّبه

نهض «حسين» ليناوله البدلة لكنه ظل متمسكاً بها..
بقيت البدلة معلقة بأيدي الاثنين .. يد «حسين» ويد
«علي العرب» ..

التقت عيونهما .. ولاحظ «علي العرب» وجه «حسين»
المتعجب .. ابتسم علي ابتسامة عريضة اقتربت شفتاه من
أذنيه .. راح يرتدي ثياب السجن .. أحمد الملالي كان
واقفاً وكان قد حلق شعر رأسه كأنه حاج!

أخذوهما إلى خارج المبنى وكانت أصداء وضع السلاسل والقيود في أيديهما وأقدامهما تصل إلى مسامع الشباب .. أخرجوهما من «العزل» .. ثم دوى صوت إغلاق باب المبنى .. كل هذا جرى في ثواني معدودة وساد الصمت المهيّب كغراب يجثم على غصن ميّت في يوم خريفي .. ساد الصمت المطبق مدّة ثماني دقائق تقريباً وبدا السجن غارقاً في مأتم مرير!

أحد الشباب كسر الصمت يسأل «أبو أحمد»:

- ويش تتوقع؟ وينه مودينهم؟

قال أبو أحمد وقد امتزج صوته بالمرارة:

- ما أدري!!

وأردف قائلاً بعد لحظات:

- الوضع ما يبشر بالخير أبداً!

الجميع كان يدرك أنّ «علي العرب» و«أحمد الملاي» قد
سافرا إلى الأبد .. لن يعودا مرةً أخرى .. لكن أحداً لم
يجرؤ على قول ذلك ..

«حسين» يمشي في الغرفة ذهاباً وإياباً .. كان يريد
السيطرة على نفسه وتنظيم مشاعره، قال لـ«أبو أحمد»:

- اشعر بالارتباك قليلاً!

- أكيد .. جميعنا يشعر بما تشعر به!

سكت لحظات وقال:

- اذكر الله وتوَّسل إليه بالزهراء عليها السلام

شعر «حسين» بالسكينة وهو يصليّ على رسول الله وعلى
آله الأطهار ..

في الساعة الثالثة وثمان دقائق فتح الشرطة الباب ونادوا
على كمال الدين:

- وين كمال الدين؟

«كمال الدين» هذا أحد الأجانب الآسيويين .. حكم عليه
بالإعدام على خلفية قضية جنائية، قالوا له:

- البس ثيابك وتعال!

وهنا أدرك الجميع بأن ما يجري هو تنفيذ أحكام الإعدام .. وجوه الشرطة الكالحة وسرعة الإجراءات وفضاظة التصرفات .. كل ذلك يؤكد أن أحمد وعلي ذهبوا ولن يعودوا!

وهنا حدث ما لم يكن متوقعاً .. علت الهتافات الغاضبة .. جميع الشباب كانوا يهتفون ويخاطبون عناصر الشرطة:

- نحن مستعدون أيضاً!

- افتحوا الأبواب لنا!

- كلنا مستعدون!

- هذه أمينتنا!

- نريد الذهاب معهم!

وتوحدت الحناجر جميعاً لتهتف بصوت واحد:

- الله على الظالم! الله أكبر! الله أكبر!

التزم الشرطة السكوت وكانوا ينظرون إلى الشباب مستغربين!

الأوغاد منحوا «كمال الدين» فرصة الوداع .. راح يودع
رفاقه الآسيويين .. وحرّموا «علي العرب» و«أحمد
الملاي» من لحظات الوداع!

اقتاد الشرطة الآسيوي إلى خارج المبنى ..

عاد الصمت مرّة أخرى وانسحبت النفوس إلى الأعماق
.. إلى ما تموج به من مشاعر وأحاسيس وقيم ومبادئ
مستقرة في الوجدان والضمير .. هتف أحد الشباب بصوت
يملؤه الحماس:

- يا شباب لا تضربوا! لا تقلقوا! نحن أصحاب الحسين
في يوم العاشر من محرم .. كل أرض كربلاء وكل يوم
عاشوراء .. كلها لحظات وبعدها يحين اللقاء مع
معشوقهم الأبدى .. اصمدوا وأثبتوا ولا تتزلزلوا .. أنتم
الأقوى وأنتم الأعلون!

هتف آخر وهو يردد كلمات علي الأكبر .. يتحدث عن
عدالة القضية:

- أولسنا على الحق؟ إذن لا نبالي .. وقعنا على الموت أم
وقع الموت علينا!

وهتف ثالث:

- علينا أن نستعد جميعاً! اذهبوا واغتسلوا غسل الشهادة

كان المشهد مفاجئاً .. لم يكن يتوقع أحد أن تكون
معنويات هؤلاء الشباب بهذا المستوى!

كانت الأجواء مفعمة بحالة من الطمأنينة والسكينة
والسلام .. وسادت الوجوه ملامح من الشعور بالسعادة ..
في حدود الساعة الثالثة والنصف أقام الشباب مجلساً
لقراءة القرآن الكريم ..

«حسين» كان طوال تلك المدة يتحاشى النظر إلى سرير
«علي العرب» .. السرير كان مهجوراً خالياً كجواد استشهد
صاحبه .. قام «حسين» بجمع أغراض علي حتى لا تضيع
..

سرير علي كان مرتباً وجميع أغراضه كانت مرتبة! انتبه
«حسين» إلى أن علي العرب كان قد رتب أغراضه صباح
هذا اليوم ..

في الساعة السادسة جاء الشرطة للإحصاء وضبط أعداد
السجناء ..

بعد صلاة المغرب حضر الشرطة طلبوا علي وأحمد سجادة
وتربة ومصحف .. «حسين» أعدّ بسرعة ما يطلبون ..

بعد عشر دقائق عادوا وطلبوا العشاء .. الشباب أحضروا
المزيد من الطعام ..

سأل أحد الشباب الشرطة:

- وبينهم الآن؟ في أي انفرادي؟

نفى الشرطي أن يكون له علم بهما!

سأله مرّة أخرى:

- أخرجوهم للزيارة؟

أجاب الشرطي:

- نعم .. انتهوا من الزيارة عصراً!

بعد الصلاة أقام الشباب مجلساً للعزاء الحسيني ..
«حسين» موجود بجسمه في المجلس أما قلبه وروحه
وتفكيره .. فقد كان مع علي وأحمد ..

في حدود الساعة التاسعة والنصف مساءً أعاد شرطي
التربة والسجادة والمصحف .. قال أحد الشباب:

- اتركوها عندهم لصلاة الفجر!

قال الشرطي:

- خلاص .. الحين بودونهم!

«حسين» غصّ في عشائه وهو ينظر إلى سرير «علي
العرب» .. كانا يأكلان معاً .. دمعت عيناه ونهض إلى
سريره .. تمدد في فراشه وقد حلّق خياله إلى علي العرب
وأحمد الملالي .. تصورهما يترقبان لحظة تنفيذ الأحكام
والرحيل إلى الأبدية ..

استيقظ «حسين» مبكراً وفتح التلفزيون لمشاهدة الأخبار
.. في الساعة الثامنة صباحاً أذاعت قناة البحرين نبأ تنفيذ
حكم الإعدام في كلٍّ من أحمد الملالي وعلي العرب ..
عصراً أقام الشباب مجلس عزاء على أرواح الشهداء من
أنصار الإمام الحسين عليه السلام ..

كلمات ما قبل الرحيل

رحل علي العرب وبقيت الكلمات .. نعم ترك علي العرب
كلمات تضيء الطريق للأجيال .. إنها وصاياه الخالدة ..
وسيهب هذا الجيل أو الجيل الذي يليه .. للثورة الكبرى
وحتى ذلك الحين فالثورة تبقى مستمرة!

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين نبينا وقائد
مسيرتنا المسمى في السماء بأحمد، وفي الأرض بأبي
القاسم محمد ﷺ .

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فممنهم من
قضى نجه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.

صدق الله العلي العظيم.

إن لله رجالاً إذا أرادوا أراد، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، لو
حُمَلوا على الجبال لأزالوها.

إلى جميع من عرفتهم في محبسي، ألتمس منكم العذر
والسماح على أي خطأ بدر مني أو أي تقصير معكم أرجو
العذر والسماح. قرأت قصصاً عن الشهداء أن [الشهيد]

في وقت استشهاده لا يتألم، بالأحرى لا تكون الروح في الجسد، ويرى كيفية استشهاده، وإن جروح الشهيد تكون له نوراً في الآخرة.

كان الشهيد القائد أخي وصديقي رضا الغسرة يقول: «كونوا على العهد وقووا أنفسكم بالتقرب إلى الله وأهل البيت وليس هناك نجاح إلا بالتقرب لهم» وكل ما فعله من بطولات و... كان يتوكل على الله وعلى أهل البيت. صادفني موقف لا أستطيع ذكره، لكن كنت في حيرة، فتكلمت مع الشهيد، أخبرني في مشيك توكل على الله، عند وصولك المكان الصعب، قل السلام على فاطمة الزهراء عليها السلام، والعن ظالميهما، واقبض على يدك وافتحها وانفخ في وجهه، وفعلت ما قاله، ما إن وصلت إلى النقطة والمكان الذي أريده، فعلت ما قال، انفتح لي الطريق وعبرت بدون سؤال ولا كلام، وغيرها من مواقف بركات أهل البيت عليهم السلام.

وفي قصة أخرى كان من بركات أهل البيت عليهم السلام مفتاح العزل (مبنى ١)، توصل الشهيد إلى طريقة لنسخ المفتاح، لكن حدث خطأ في النسخ ولم يفتح القفل، بعد محاولات

عديدة، لم ينجح، وصل إلى يوم وفاة سيد المرسلين ﷺ،
وضع المفتاح في جيبه، وقبل دخول المجلس، وضع
يده على جيبه وقال: «بأمانتك يا رسول الله وبركاتك
ساعدني». انتهى مجلس القراءة، وخرج وأخذ المفتاح،
وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى على النبي وآله
ثلاث مرات، وفتح القفل، وانفتح ببركات النبي وآله،
وغيرها من المواقف التي حصلت معي وكنت أستعين
بأهل البيت ﷺ وأصل للمطلب الذي أريده.

أسأل نفسي ما هو التكليف، أو ما هو تكليفي، أو هل
أدّيت تكليفي؟ هل هذا التكليف؟

وصلت إلى نقطة عرفت فيها نفسي، والقراءة ومحاضرات
سمعتها من علماء وغيره، فوق كل هذا كان عملي،
ومتأكد [أنه] لم يتجاوز قطرة في البحر في سبيل الله،
ونحن مقصرون في كل شيء.

أودعكم إخوتي وأحبائي، وليس هناك ألم أشد من فراق
الأحبة، عسى أن نلتقي مرة أخرى.

حُطَّ الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة
وخير لي مصرع أنا ملاقيه، ألا من لحق بي استشهد، ومن

تخلف لم يبلغ الفتح.

كلمات نردها خلف سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام،
ونحن اخترنا ملاقاته مصارعنا والالتحاق بالركب وبلوغ
الفتح. تعلمنا أنك إن لم تشهر سلاحك من جرحك الدامي،
صرت رقيقاً في سوق نخاسة لا تعرف الرحمة.

أنا أواجه حكم الإعدام في أي وقت، وأسأل الله تعالى أن
يرزقني الشهادة في سبيله، وما أحلى الشهادة في سبيله،
أوصي إخوة الدرب والشعب الأبّي أن يسيروا على نهج
سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام والشهداء.

وصية الوداع كما قالها الإمام الخميني قدس سره، وأنا
أردها كما قال:

بفؤاد هادئ وقلب مطمئن وروح مسرورة وضمير آمل
بفضل الله أستأذن الشعب وأسافر نحو المقر الأبدي.

أخوكم علي العرب

(شهادة)

الإثنين: ٢٩ / ٠١ / ٢٠١٨ م



أحمد وعلي يسيران في طريق نبتت على جانبيه الرياحين
.. كان أحمد يشدّ على يد علي ويسيران على مهل في وادٍ
ظليل ..

الصفاء يسود الأجواء .. من بعيد يلوح لهما باب أخضر
يتألق بالنور ..

يقتربان يصبحان قريباً من الباب الأخضر المطرّز بالورود
والأزهار ..

ينفتح الباب الأخضر على مشهد خلّاب .. أطفال كما اللؤلؤ
.. وفتيات تتألق وجوهنّ بهالة من نور ..

جداول وسواقي وأنهار صغيرة تترقرق مياهها بين تلال
خضراء مطرّزة بالورود والرياحين، وطيور بيضاء صغيرة
وفرشات ملوّنة تدور .. الصفاء والسلام يحتضنان المشهد
الحالم ..

كانا يشعران بسعادة فيّاضة .. لقد نجحا في الامتحان ..
وعادا إلى أرض الوطن ..

في الختام:
إلّي ماخذّه عني .. وقفوه لي ولو ساعة
بشمّه وبضمّه وبتزوّد من وداعه
راحوا إلى الجنّات وخلوني أنا بحسرة
راح أحمد وعلي وياه .. عقب ما جت له الزهرا
حق عيوني تجري دموع .. ما توقف من الحسرة
شباب يروح من أيدي .. ورا القضبان عافوني
رصاص إلّي بصدرهم صار .. عندي صارت أوجاعه

نهض «حسين» ليناوله البدلة لكنه ظل
متمسكاً بها .. بقيت البدلة معلقة بأيدي
الاثنين .. يد «حسين» ويد «علي العرب» ..
التقت عيونهما .. ولاحظ «علي العرب» وجه
«حسين» الممتقع .. ابتسم علي ابتسامة
عريضة اقتربت شفاته من أذنيه .. راح يرتدي
ثياب السجن .. أحمد الملالي كان واقفاً وكان
قد حلق شعر رأسه كأنه حاج!



كلية